خاص باجتماع الشباب

رسالة عيد الميلاد المجيد

مريم الثانية

إذ تتهلل الكنيسة بميلاد السيد المسيح تود أن تهيئ قلوب أولادها لاستقبال هذا العيد. لهذا تكرس الشهر السابق للعيد (كيهك) للتسبيح، فتقدم تسابيح يومية لله الذي بحبه بعث بالكلمة الإلهي متجسدا لكي يرفع خطايا العالم (يو١: ٢٩)، ويهبهم بره الإلهي (١كو١: ٣٠). وتأتي هذه التسابيح مع تطويب السيدة العذراء والدة الإله كأنها نسيج واحد.

شوق قلب الكنيسة **أن يصير كل مؤمن مريم الثانية**، يحمل لا في أحشائه الجسدية بل في قلبه كما في فكره رب المجد يسوع، فيصير موضوع تطويب السمائيين والمؤمنين معا.

لا تكف الكنيسة في هذه التطويبات التي تُدعى "ثيؤطوكيات" عن أن تكشف عن شخصية القديسة مريم، كما رمز لها في العهد القديم، لعله تتحول كل شخصية إلى مريم أخرى.

١. مدينة الله (مز٨٧: ٣): "**قد قيل: بك أمجاد يا مدينة الله**" بينما يئن العالم من ثقل القلق، إذا بالمؤمن يقدم أعماقه مدينة لله، مدينة ملوكية، يسكنها ملك الملوك كقصرٍ خاص به. لا يفارقها صوت التهليل، ولن يتسلل القلق إليها، لأنها مدينة مبعثْ الفرح لكل الخليقة.

٢. جبل سيناء (خر١٩: ٣): ارتفع عليه موسى ليتقبل الوصايا العشر المنقوشة بإصبع الله. والمؤمن كمريم الثانية يظهر في أعماقه كلمة الله نفسه، لينقش ناموس المسيح بروحه القدوس (٢كو٣: ٣)، يصير إنجيلاً عمليا، سفارة حية للمسيح، ووكالة للسماء (أف٦: ٢٠).

٣. قدس الأقداس (خر٢٦: ٣٣-٣٤): لن يدخله سوى رئيس الكهنة الأعظم يسوع المسيح، يغرس صليبه عرشًا ملوكيا. لن يقدر العدو أن يتسلل بكل خداعه إلى قلبه، ولا يقدر دنس ما أن يتسرب إليه. في غيرته لن يقبل له شريكًا في قلب المؤمن (خر٣٤: ١٤).

٤. التابوت المصفح بالذهب (خر٢٥: ١٠-١٦): لا ليحمله الكهنة، بل تحمله النعمة الإلهية، فيحمل سمة السماء (الذهب) في أفكاره الداخلية وسلوكه الخارجي. ليس لتراب العالم موضع فيه.

٥. الفسط الذهبي (خر١٦: ٣٣): الذي يضم منا نازلاً من السماء، يتطلع إليه كل إنسان فيجد فيه السيد المسيح، الخبز السماوي (يو٦: ٤١)، خبز الملائكة، فيشتهي الكل أن يأكل ويشبع.

٦. عصا هرون التي أفرخت (خر١٧: ٨): مهما حمل من منظرٍ للجفاف فإن روح الله العامل فيه يقدم ثمرا يحمل حياة.

٧. باب حزقيال (حز٤٤: ٢): يدخله الرئيس ملك الملوك فيسكب بره عليه، فيبقى الباب مغلقًا. يصير مريم الثانية الأم البتول، فينضم إلى كنيسة الأبكار (عب١٢: ٢٣).

٨. السحابة الحاملة للرب إلى مصر (إش١: ١٩): سحابة خفيفة بهية لن تثقلها الخطية، تحمل الكلمة المتجسد إلى نفوس كثيرة لتحطم في داخلهم كل وثنٍ، وتقيم منها مذبحا مقدسا للرب.

٩. سلم يعقوب (تك٢٨: ١٢): حيث أبواب السماء المفتوحة والملائكة صاعدون ونازلون. يصير المؤمن مريم الثانية، وكملاك الرب يصعد ليرى مع الرسول بولس السماء الثالثة (٢كو١٢: ٢)، وينزل معه ليشتهي أن يصير عبدا للكل، لكي يربح الكثيرين (ذكو٩: ١٩)، ويبقى صاعدا ونازلاً بلا انقطاع، لعله يحمل الكل معه إلى الأمجاد السماوية..

١٠. جبل دانيال (٢: ٤٥): الذي قُطع منه حجر غير مصنوع بيدٍ، ملأ الأرض كلها. هكذا يصير المؤمن كمريم الجبل الدسم الثابت لن تهزه الأحداث، بل يحمل فيه السيد المسيح حجر الزاوية الذي يضم الكل معا في بناء إلهي سماوي راسخ (أف٢: ٢٠).

هذه أمثلة بسيطة ومختصرة، وإني أتركك لتتمتع بالثيؤطوكيات، مشتهيا أن تكون مريم الثانية الحاملة لذاك الذي لا تسعه السماء والأرض.

إن كان عصب الكتاب المقدس كله هو السيد المسيح مخلص العالم كله، فهو كتابك ترى نفسك في كل سفر وقد تمتعت بالسيد المسيح ساكنًا فيك.

الآن ليعطينا إلهنا في هذا العيد المبارك أن نرى الكنيسة وقد صارت مريم الثانية يطوبها السمائيون، بل ويفرح بها عريسها السماوي، ويسر بها الآب محب كل البشرية، ويحملها روح الله القدوس لترى أبواب السماء مفتوحة لها.

متى نرى العالم كله يتمتع بخبرة الفرح الإلهي لنحيا مريم المتألمة المتهللة على الدوام. بهذا نحتفل بعيد ميلاد ربنا في داخلنا بلا انقطاع.

+ هب لي يا رب في عيد ميلادك،
روحك القدوس يهيئ أعماقي لتتشكل أنت في داخلي،
أصير لك مدينة مجيدة، قصرا سماويا تسكنه يا ملك الملوك،
جبلاً مقدسا يلتهب بنار الحب الإلهي، عليه ألتقي بك،
قدس أقداس، يحوي تابوتًا روحيا، فيه شيع لكثيرين،
سحابة خفيفة بهية، تحملك كما إلى قلوب كثيرة،
سلما نازلاً من السماء، بروحك القدوس أصعد إليك وأتمتع بأبواب السماء المفتوحة،
أنزل خلاله إلى كل نفسٍ ساقطة، فأترفق بها وأحملها بروحك إليك،
جبلاً راسخًا كجبل دانيال، لن يهتز أمام كل أحداث زمنية،
نعم إني عصا جافة، لكنها بروحك تفرخ حياة جديدة،
أبواب قلبي مغلقة، مفتاحها في يديك، لتدخل وتقم فيه.
تعال أيها الرب يسوع! قلبي مستعد يا الله، قلبي مستعد.

يناير ٢٠٠٢